الفصل الثاني: أصناف الحروف

(4) فالخوالف نعني بها كلّ حرف [معجم أو] كلّ لفظ قام مقام الاسم متى لم يصرّح بالاسم، وذلك مثل [حرف] الهاء من قولنا ضربه والياء من قولنا ثوبي / والتاء من قولنا ضربت وضربت وأشباه ذلك من الحروف المعجمة التي تخلف الاسم وتقوم مقامه، ومثل قولنا أنا وأنت وهذا وذلك وما أشبه ذلك، وهي كلّها تسمّى الخوالف.

(5) والواصلات هي أصناف. (5/ 1) فمنها الحروف التي نستعملها للتعريف، مثل [ألف ولام التعريف] ، ومثل قولنا الذي وأشباهه . (5/ 2)

ومنها الحروف التي متى قرنت بالاسم دلّت على أنّ المسمّى قد نودي باسمه ودعي، مثل يا [ويا أيّها] . (5/ 3) ومنها الحروف التي تقرن بالاسم فتدلّ على أنّ الحكم الواقع على المسمّى هو حكم واقع على جميع أجزاء المسمّى، [وهو مثل] قولنا كلّ. (5/ 4) ومنها ما يدلّ أنّه حكم على شيء من أجزائه لا كلّه، وهو قولنا بعض وما يقام مقامه.

(6) والواسطة هي كلّ ما قرن باسم ما فيدلّ على أنّ المسمّى به منسوب إلى [آخر وقد] نسب إليه شيء آخر، مثل من وعن وإلى [وعلى] وما أشبه ذلك.

(7) والحواشي هي أصناف كثيرة. (7/ 1) منها الحروف التي تقرن بالشيء فتدلّ على أنّ ذلك [الشيء] ثابت الوجود [و] موثوق بصحّته، مثل قولنا إنّ مشدّدة النون. [ومثال ذلك] قولنا إنّ الله واحد وإنّ العالم متناه.

فلذلك ربّما سمّي وجود الشيء إنّيّته ، ويسمّى [ذات الشيء إنّيّته. وكذلك] أيضا جوهر الشيء [يسمّى] إنّيّته . فإنّا كثيرا ما نستعمل [قولنا] إنّيّة الشيء بدل قولنا جوهر [الشيء]، فنرى أنّه لا فرق بين أن نقول ما جوهر هذا الثوب وبين أن نقول ما إنّيّته . لكنّ هذه/ ليست مشهورة [مثل تلك] عند الجمهور، وأصحاب العلوم يستعملونها كثيرا.

(7/ 2) ومنها ما إذا قرن بالشـــيء دلّ على أنّه [قد] نفي ، مثل ليس ولا. (7/ 3) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه قد أثبت، مثل قولنا نعم. وليس يخفى علينا أنّ قولنا ليس يرتّبه كثير من أصحاب النحو في الكلم لا في الحروف ، وكذلك كثير ممّا سنعدّه في الحروف يرتّبه كثير من النحويّين [لا] في الحروف لكن إمّا في الاسم وإمّا في الكلم. ونحن إنّما نرتّب هذه الأشياء بحسب الأنفع في الصناعة التي نحن بسبيلها. (7/ 4) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه مشكوك فيه، مثل قولنا ليت شعري. (7/ 5) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه قد [حدس حدسا] ، مثل قولنا كأن ويشبه أن يكون ولعلّ وعسى. (7/ 6) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه مطلوب معرفة مقداره، مثل قولنا كم. فإنّا إذا قلنا كم هذا الشـــيء فإنّا إنّما ندلّ بهذا الحرف على أنّ الشـــيء مطلوب عندنا معرفة مقداره. (7/ 7) ومنها ما يدلّ على أنّه مطلوب معرفة زمان وجوده، مثل قولنا متى. (7/ 8) ومنها ما [إذا قرن بالشيء] دلّ على أنّه مطلوب معرفة مكانه، مثل قولنا أين.

(7/ 9) والمقصود من كلّ ما طلب معرفته [هو] معرفة ما قصد بالطلب.

فمتى طلب معرفة مقدار الشـــيء فغاية الطلب هي الوقوف على مقداره.

وكذلك المطلوب زمانه فإنّ غاية الطلب هي الوقوف على زمان الشيء.

وكذلك [ما] طلب معرفة/ مكانه، [فغاية الطلب] هي الوقوف على مكانه.

وكلّ مسألة طلب بها معرفة شيء من عند إنسان فإنّها توجب على المسئول أن يجيب بأمر يفيد به السائل معرفة الشيء الذي هو مقصوده بمسألته. فمتى كانت المسألة عن مقدار الشيء أوجبت على المسئول أن يجيب بأمر يفيد به السائل معرفة مقدار الأمر الذي طلبه بالمسألة. وكذلك متى كانت المسألة عن مكان الشيء، فإنّها توجب على المسئول أن يجيب بأمر يفيد به السائل معرفة مكانه. وكذلك متى كانت المسألة عن زمان الشيء.

(7/ 10) والأمر الذي يستعمله المجيب في إفادة السائل مطلوبة يسمّى باسم [الحروف التي يستعملها] السائل في الطلب أو باسم مشتقّ من اسم [الحروف التي يستعملها] السائل. والأمر الذي يستعمله المجيب في إفادة مقدار الشيء يسمّى كمّيّة ، وهو مشتقّ من [الحرف الذي يستعمله] السائل عن مقدار الشيء. والذي يستعمله المجيب في إفادة زمان الشيء يسمّى متى، وهو اسم ليس مشتقّا من الحرف المستعمل في الطلب ، لكن نقل إليه الحرف بعينه فسمّي به. والأمر الذي يستعمله المجيب في إفادة مكان الشيء [فإنّه] يسمّى أين، وهو مسمّى باسم الحرف الذي يستعمله السائل على جهة النقل لا على جهة الاشتقاق.

(7/ 11) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه مطلوب معرفة وجوده لا معرفة مقداره ولا زمانه ولا مكانه، مثل قولنا هل. فإنّه متى قلنا هل الشيء [فإنّما نطلب] / معرفة وجوده فقط. [وهذا الحرف] يقرن أكثر ذلك باللفظ المركّب، [مثل] قولنا هل زيد منطلق [وهل عمرو راحل و] هل سقراط في الدار. وقد يقرن أحيانا بالاسم فقط. وليس يقرن به وحده أو يضمر معه شيء آخر سوى ما يدلّ عليه ذلك الاسم [فقط]. فإنّا متى قلنا هل زيد، ولم يضمر معه موجود أو في الدار أو منطلق أو ما أشبه ذلك، [كان القول] باطلا. فإذن إنّما يقرن هذا الحرف أبدا بلفظ مركّب [قد] أظهرت أجزاؤه بأسرها أو بمركّب قد أضمر بعض أجزائه فإذن إنّما يقرن بالمركّب أبدا.

(7/ 12) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّ المطلوب من الشيء تصوّر ذات الشيء فقط، لا معرفة وجوده ولا معرفة شيء آخر سوى ذاته، لا مقداره ولا زمانه ولا مكانه. [وذلك] مثل قولنا ما وما هو. فإنّا متى قلنا ما الشيء أو ما هو الشيء، فإنّما نطلب بهذا الحرف تصوّر [معرفة] ذات الشيء لا غير. والدليل على أنّ هذا الحرف ليس يدلّ على أنّ الشيء مطلوب وجوده أنّه لو قرنّا قولنا موجود بقولنا ما الشيء لصار القول غير مفهوم، بمنزلة قولنا ما هو الشيء موجود. فإنّ هذا القول باطل متى استعملنا قولنا ما هو حرف طلبة . فإنّ هذا الحرف ربّما استعمل مكان قولنا ليس، فحينئذ يكون قولنا ما الشيء موجود مفهوم المعنى. ومتى استعمل حرف طلب كان باطلا. [ونحن] فلم نأخذه في هذا المكان دالّا على ما دلّ عليه قولنا ليس، لكن إنّما أخذناه حرف/ طلب. ومتى أخذ حرف طلب فقيل ما هو

الشيء موجود، كان القول باطلا. ومسألتنا ما هو الشيء إذا طلب منها معرفة ذات الشيء فإنّما يصلح أن يكون بعد المعرفة بوجود الشيء. والدليل على ذلك أنّا لو قلنا فيما لا نراه ولا نعلم وجوده ما ذاك الشيء، [وما هو الشيء]، لكان القول باطلا. وقد يطلب به فهم معنى الاسم، وذلك [قد لا] يمتنع أن يكون قبل المعرفة بوجود الشيء. وكذلك طلب [مقدار الشيء وزمانه ومكانه] إنّما يكون بعد [المعرفة بوجود الشيء] . فإنّا إذا قلنا أين فلان ونحن لا ندري هل هو موجود في العالم أم لا، كان القول باطلا. وكذلك إذا قلنا متى جاء فلان ونحن لا نعلم هل جاء أم لا، كان القول باطلا.

وحرف ما الذي يدلّ [به] على أنّ الشيء مطلوب معرفة ذاته إنّما يقرن أبدا بالاسم المفرد أو ما كان بمنزلة المفرد. مثال ذلك قولنا ما الإنسان وما هي الشمس وما هو القمر وما الحركة وما السكون وما كسوف القمر ، فإنّ هذا مركّب يجري مجرى المفرد. ولو قرنّاه بالمركّب الذي ليس يجري مجرى المفرد لكان القول غير مفهوم، بمنزلة ما لو قلنا ما الإنسان حيوان [و] ما القمر ينكسف و [ما، أشبه ذلك] ، فإنّ هذه أقاويل غير مفهومة. وكلّ مسألة كما قلنا فإنّها توجب على المسئول أن يجيب بأمر يفيد به معرفة المطلوب بالمسألة. والأمر الذي يستعمل في إفادة ما يتعرّف بمسألة ما هو الشيء هو أحد أمرين، إمّا أمر يدلّ عليه بلفظ مفرد أو أمر يدلّ عليه/ بلفظ مركّب. مثال ذلك قول القائل ما هذا الشيء- فلننزل أنّ المسئول عنه كانت نخلة- فإنّ المجيب متى قال هذا الشيء هو نخلة فقد استعمل في إفادته أمرا يدلّ عليه باسم مفرد، [ومتى قال] [هذه شجرة] تثمر الرطب فقد استعمل في الجواب أمرا يدلّ عليه بقول مركّب.

وبأيّ هذين أجاب المجيب [به] فقد وفّى السائل مطلوبه، إلّا أنّ أحد الأمرين يدلّ على [النخلة] باسم مفرد والثاني يدلّ عليه بلفظ مركّب.

فالأمر الذي ينبغي أن يستعمل في جواب ما هو الشيء إذا كان يدلّ عليه بلفظ مركّب فإنّه يسمّى ماهيّة الشيء، ويسمّى أيضا القول الدالّ على ما هو الشيء أو [على جوهر الشيء أو] على إنّيّة الشيء أو طبيعة الشيء، ويسمّى قول جوهر الشيء [أيضا].

(7/ 13) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه مطلوب معرفة صيغته وهيئته. وصيغة الشيء قد تكون صيغة نفسه- أعني صيغته

التي بها أثبتت ذات الشيء نفسه-، مثل أنّ صيغة الخفّ التي بها أثبتت خفيته [هو] أن يكون كذا [وكذا]، فمتى لم تكن تلك الصـــيغة لم يكن خفّ ومتى كانت كان خفّ. وكذلك في واحد واحد من الأشـــياء. فإنّ الخاتم صيغة ذاته [هي] التي بها أثبتت ذات الشيء. وقد تكون الصيغة أحوالا للشـــيء توجد له بعد اســـتكمال وجود ذاته، [مثال ذلك الثوب، فإنّ] نساجته واشتباك لحمته لسداه [هو صيغته] التي بها وجدت ذاته. فأمّا متى قصـــر بعد ذلك أو لوّن لونا/ [ما] أو صـــقل فإنّ تلك- أعني القصارة أو اللون أو الصقال والبريق - هي صيغ للثوب وليست التي بها [أثبتت ذاته] ، لكن هي أحوال توجد للثوب بعد اســـتكمال ذاته وتؤخذ صيغا له وهيئات. ومتى [تأمّل واحدا] [واحدا] من المحسوسات تبيّن للإنسان هذان الصنفان من الصيغ والهيئات. والصنف الذي به تثبت [ذات] الشيء تسمّى صيغ ذات الشيء، والصنف الآخر [الذي لا تثبت به] تسمّى الصيغ الخارجة عن ذات الشيء.

والحرف الذي يقرن بالشـيء فيدلّ على أنّه مطلوب معرفة صـيغته بالجملة فهو حرف كيف. فإنّا إذا قلنا كيف الشـــيء فطلبنا هو معرفة صـيغة الشـيء، إمّا صـيغة ذاته وإمّا الخارجة عن ذاته. فإنّا متى قلنا كيف زيد فأجبنا أنّه صالح أو طالح أو صحيح أو مريض، كنّا قد أجبنا بصـيغ زيد الخارجة عن ذاته. ويشـبه أن تكون الصـيغ التي بها يثبت الشيء خفيت عن الجمهور، فلذلك لا تكاد تجد لها أسامي مشهورة.

وخليق أن يكون قولهم كيف عمل هذا الشـــيء، يطلب [به] صـــيغة العمل. [وأمّا الصيغة] الخارجة [فهو الذي يعتاد] الجمهور أن يستعملوا حرف كيف في المسـألة عنها. والأمور التي تسـتعمل في إفادة الصـيغ وفي الجواب عن المسـألة بكيف الشـــيء، فإنّها تسـمّى الكيفيّات، وهو اسم مشتقّ من [الحرف] المستعمل عند المسألة. وما كان منها يفاد به صـــيغة ذات الشـــيء [فإنّها] تســمّى كيفيّة ذاتيّة، وربّما ســمّاها بعض الناس كيفيّات جوهريّة ./ وما كان منها يليق أن يفاد به الصـــيغ الخارجة فإنّها تســـمّى كيفيّات [عرضـــيّة]، وربما قيلت كيفيّات غير ذاتيّة.

(7/ 14) ومن الحروف ما إذا قرن بالشـــيء دلّ على أنّه مطلوب تمييزه عن غيره أو مطلوب معرفة ما يتميّز [به] عن غيره، مثل قولنا أيّ شـــيء هو وأيّما هو. وهذه المسـألة إنّما تسـتعمل إذا كان الشـــيء بحيث يمكن أن يلتبس أمره ويخشـــى أن يؤخذ غيره بدله، وإنّما يمكن

ذلك متى كان هناك آخر غيره. فإنّا متى قلنا أيّما هو زيد وأيّ شـــيء هو زيد ولم نعرف شيئا غيره فإنّ مسألتنا باطلة. وأمّا قولنا ما الإنسان فإنّه قد يمكن أن نســأل هذه المســألة وإن لم يكن شــيء ســوى ذلك المسـئول عنه. وكذلك نقول كيف زيد وإن لم نكن عرفنا غير زيد ولا أيضـــا لو لم يكن في العالم غير زيد. ومتى قلنا أيّما هو زيد ولم يكن في العالم غير ذلك كانت مســألتنا باطلة. وجميع ما يؤخذ في جواب المسألة عن الشيء كيف هو قد يليق أن يستعمل في الجواب عن الأمر أيّ شـيء هو. [وكثير ممّا] يليق أن يستعمل [في جواب] أيّ شـيء هو [لا يليق أن يستعمل] في جواب المسألة كيف .

والكيفيّات لمّا كانت منها ما يفاد به [الصـــيغ الخارجة عن] ذات الشيء ومنها ما يفاد به [معرفة صيغة] ذات الشيء، صارت الكيفيّات المفيدة صيغ ذوات الأشياء متى أخذت في جواب أيّ شيء هو تفيد ما يتميّز به الشـيء في ذاته عن غيره، وكانت الكيفيّات التي تفيد الصـيغ الخارجة عن ذات الشـيء متى أخذت في جواب/ أيّ شـيء هو تفيد ما يتميّز به الشـــيء في أحواله عن [غيره. وتميّز] الشـــيء في ذاته عن غيره هو مثل تميّز النخلة [بما هي نخلة] عن الزجاج وتميّز الســـيف عن الصوف.

وتميّز الشـــيء [عن آخر] في أحواله هو مثل تمييز زيد عن عمرو بأنّ ذا صـــالح وذا طالح، فإنّا نعلم يقينا أنّ زيدا ليس يتميّز عن عمرو بمثل تميّزه عن الصوف.

(7/ 15) ومن الحواشـي الحروف التي متى [قرنت بالشـيء دلّت] على أنّه مطلوب معرفة سببه، مثل قولنا لم وما بال وما شأن وما أشبه ذلك. وهذه الحروف إنّما يســتقيم أن تقرن بالشـــيء متى كان معلوم الوجود. فإنّا إذا قلنا ما بال فلان يفعل كذا وكذا، ولم يعلم أنّه يفعل، كان القول باطلا. وأيضـــا فإنّ [هذا الحرف] إنّما يقرن أكثر ذلك بما يدلّ عليه اللفظ المركّب، مثل قولنا لم يفعل زيد كذا وما أشبه ذلك. وقد يقرن أحيانا باللفظ المفرد متى أضمر معه شيء [آخر]، مثل قولنا لما ذا خرج، متى فهم عنّا بالضمير [زيد]، فلو لم تكن الحال حالا يفهم من هذا [القول] ما يفهم من قولنا لما ذا خرج زيد كان القول باطلا. والشيء الذي يقرن به هذا الحرف ينبغي أن يجتمع فيه أمران، أحدهما أن يكون [قد] علم وجوده من قبل والثاني أن يكون مركّبا. وكذلك قولنا ما هو ينبغي أن يقرن بالشـــيء الذي يجتمع فيه أمران، أحدهما أن

يكون قد علم وجوده والآخر أن يكون ذلك الشيء مفردا- أعني أن يدلّ عليه لفظ مفرد أو ما سبيله سبيل لفظ مفرد. وهذان الحرفان- أعني ما هو/ ولم هو- يتشابهان في أنّ الشيء الذي يقرنان به ينبغي أن يكون [معلوم الوجود ومختلفان في أنّ الشيء الذي يقرن به ما هو ينبغي أن يكون] مفردا والشيء الذي يقرن به حرف لم ينبغي أن يكون مركّبا.

(8) والروابط هي أيضا أصناف. (8/ 1) منها الحرف الذي يقرن بألفاظ كثيرة فيدلّ على أنّ معاني تلك الألفاظ قد حكم على كلّ واحد منها بشيء يخصّه، مثل قولنا إمّا مكسورة الألف مشدّدة الميم. (8/ 2) ومنها ما يقرن بالشيء الذي لم يوثق بعد بوجوده فيدلّ على أنّ شيئا ما تاليا [له] يلزمه ، مثل قولنا إن كان وكلّما كان ومتى كان وإذا كان وما أشبه ذلك.

وهذه الرباطات تضمّن الثاني بالأوّل متى وجد الأوّل، فيسمّى لذلك الرباط المضمّن، من قبل أنّه يدلّ على أنّ الأوّل [قد تضمّن] لحاق الثاني به، مثل قولنا إن دخل زيد خرج عمرو، ومثل إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ، فإنّ طلوع الشمس قد تضمّن لحوق وجود النهار .

غير أنّ طلوع الشمس لم يوثق بعد بكونه. فلذلك تسمّى هذه الحروف المضمّنات بشريطة، وربما سمّيت شرائط . (8/ 3) ومن الحروف المضمّنة ما إنّما يقرن أبدا بالشيء الذي قد وثق بوجوده أو بصحّته فيدلّ على أنّ تاليا [ما] لازم له، مثل لمّا وإذ . مثال ذلك قولنا لمّا طلعت الشمس كان النهار [ولمّا جاء] الصيف اشتدّ الحرّ ولمّا كانت الشمس مقاطرة للقمر انكسف القمر، فإنّ هذا الحرف دلّ على أنّ/ الأوّل متضمّن لحاق الثاني به بعد أن وثق بوجود الأوّل. فلذلك يسمّى هذا الحرف المضمّن جزما. (8/ 4) ومنها الحرف الذي يقرن بألفاظ فيدلّ على أنّ كلّ واحد منها قد تضمّن مباعدة الأخر، مثل قولنا أمّا، فإنّ هذا يدلّ على أنّ الأشياء التي قرن بها [هذه] قد تضمّنت تباعد بعض عن بعض بوجه ما، فلذلك يسمّى الرباط الدالّ على الانفصال والرباط المفصّل، لأنّه يدلّ على أنّ الأوّل قد تضمّن الانفصال عن التالي له. (8/ 5)

ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه خارج عن حكم سابق في شيء قدّم في القول فظنّ أنّه يلحق هذا الثاني ، مثل قولنا لكن- المشدّدة

والمخفّفة جميعا- وإلّا أنّ. [فهذه تستعمل أبدا] في الدلالة على أنّ الشيء المقرون به خارج عن حكم سابق على أمر قدّم في القول. وذلك مثل قولنا إن كانت الشمس طالعة فالنهار موجود لكن الشمس طالعة أو إلّا أنّ الشمس طالعة. فإنّ قولنا إن كانت الشمس طالعة دالّ على أنّ طلوع الشمس لم يوثق [بعد به] ، وقولنا لكن أخرجه عن الحكم الذي [كان] سبق فيه أوّلا وظنّ أنّ ذلك الحكم باق عليه في أيّ مرتبة وضع فيها من أجزاء القول. فلمّا قرن به بعد ذلك قولنا لكن أو إلّا أنّ دلّ على أنّ الحكم السابق عليه ليس هو جاريا عليه دائما لكن حين كرّر [كرّر] وقد وثق بوجوده. [وهذه تسمّى حروف] الاستثناء. (8/ 6) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّه غاية لشيء سبقه، مثل قولنا كي واللام التي تقوم مقامه . (8/ 7) ومنها ما إذا قرن/ بالشيء دلّ على أنّه سبب لشيء سبقه في اللفظ أو لشيء يتلوه، مثل قولنا لأنّ ومن أجل ومن قبل. (8/ 8) ومنها ما إذا قرن بالشيء دلّ على أنّ ذلك الشيء لازم عن شيء آخر موثوق به [و] قد سبقه، مثل قولنا فإذن وما قام مقامه.

وهذه [هي] أصناف الألفاظ المفردة، وقد عدّد من كلّ صنف مقدار الكفاية فيما نحن بسبيله.